

الأمثل في تفسير كتاب الأمانة المنزل

[82] الأ الذي تساءلون(1) به والأرحام). إن أهمية التقوى، ودورها في بناء قاعدة المجتمع الصالح سببت في أن تذكر مجدداً في نهاية الآية الحاضرة، وأن يدعو سبحانه الناس إلى التزام التقوى، غاية الأمر أن الله تعالى أضاف إليها جملة أخرى إذ قال: (اتَّقُوا الأ الذي تساءلون به) أي اتقوا الأ الذي هو عندكم عظيم، وتذكرون اسمه عندما تطلبون حقوقكم وحوائجكم فيما بينكم. ثم أن الله يقول: "والأرحام" وهو عطف على "الأ"، ولهذا كانت القراءة المعروفة هي نصب "والأرحام" فيكون معناها: واتقوا الأرحام، ولا تقطعوا صلاتكم بهم. وإن ذكر هذا الموضوع هنا يدل أو على الأهمية الفائقة التي يعطيها القرآن الكريم لمسألة الرحم ووشيجة القربى إلى درجة أن الله يذكر اسم الأرحام بعد ذكر اسم الأ سبحانه، وهو إشارة - ثانياً - إلى الأمر الذي ذكر في مطلع الآية، وهو أنكم جميعاً من أب واحد وأم واحدة، وهذا يعني - في الحقيقة - أن جميع أبناء آدم أقرباء وأرحام، وهذا الإرتباط والترابط يستوجب أن يتحاب الجميع ويتوادوا دون تفريق أو تمييز بين عنصر وآخر، وقبيلة وأخرى، تماماً كما يتحاب أفراد القبيلة الواحدة. ثم يختم الآية بقوله: (إن الأ كان عليكم رقيباً). والرقيب أصله من الترقب، وهو الإنتظار من مكان مرتفع، ثم استعمل بمعنى الحافظ والحارس، لأن الحراسة من لوازم الترقب والنظارة. وإرتفاع مكان الرقيب قد يكون من الناحية الظاهرية يكون الرقيب يرقب على مكان مرتفع، ويمارس النظارة من ذلك الموقع، وقد يكون من الناحية _____ 1 - تساءلون: من مادة تسائل، وتسائل بال من قولهم أسالك بال أن تفعل كذا. وهذا يدل على تعظيم الناس الأ تعالى.